

القراء الأجانب يتلفون لقراءة الكتب العربية المترجمة رغم قلتها

الشارقة - انتظمت مؤخرا جلسة مبادرة "نادي الناشرين" التي أطلقتها هيئة الشارقة للكتاب في إطار جهودها لدعم قطاع النشر والارتفاع به، والتي أقيمت عن بُعد على منصة "الشارقة تقرأ" التابعة للهيئة تحت عنوان "السوق والطلب على الأعمال المترجمة العربية والإنجليزية"، وأكد المتدخلون خلالها على أن الجمهور الغربي يبدى اهتماماً متنامياً بالعالم العربي، ويبدو هذا الاهتمام جلياً في ازدياد الطلب على الأعمال المترجمة من اللغة العربية.

وشهدت الجلسة مشاركة كل من الكاتب والناشر والمترجم والموسيقي ميشيل مشبك مؤسس دار "إنترليكت" للنشر في ولاية ماساتشوستس بالولايات المتحدة، وفاطمة عباس المترجمة والمستشارة الأدبية المختصة بالنشر الدولي.

وأشار الناشر الأميركي ميشيل مشبك مؤلف كتاب "كلمينجارو: رحلة مصورة إلى أعلى قمم القارة الأفريقية" إلى صغر سوق الأعمال المترجمة التي لا تتجاوز 3 في المئة من إجمالي الكتب في الولايات المتحدة، وأنه وعلى الرغم من ازدياد الكتب المترجمة من اللغة العربية إلى الإنجليزية إلا أن عددها لا يزال صغيراً.

الاهتمام بالأدب العربي جاء نتيجة لدعم ترجمته من قبل جوائز عربية عديدة إضافة إلى تطور سبل النشر

ويوسع مشبك إلى نشر الكتب التي تعزز فهم واحترام الثقافات الأخرى، وتحتمل ترجمة الأدب العربي مكانة كبيرة في مشروعه حيث يعتبرها جزءاً لا يتجزأ من رسالته الرامية لتعريف القراء الأميركيين على العالم، وتقريب القراء من بعضهم من خلال الأدب.

وأشارت المترجمة فاطمة عباس إلى أن ندرة المترجمين المؤهلين من الناحية الكمية والنوعية ونقص الاستثمار في الترجمة هي أبرز التحديات التي تواجه دور النشر المعنية بالترجمة العربية.

وسلطت عباس التي شغلت سابقاً منصب رئيس قسم العلاقات الخارجية والترجمة في "دار نون للنشر والتوزيع" بالقاهرة الضوء على نقص الاستثمار في البنية التحتية لتلبية احتياجات صناعة الترجمة في مجال تكنولوجيا المعلومات والاتصالات ونقص برامج الترجمة المستخدمة.

وقالت "عاقبت هذه العوامل تطوير صناعة الترجمة العربية إلا أن عدداً من المبادرات الرائدة مثل صندوق منحة الترجمة التابع لمعرض الشارقة الدولي للكتاب نجحت بالمساهمة في تغيير هذا الواقع من خلال سعيها لإزالة العقبات التي تواجه تطوير هذه الصناعة.. مؤكدة أن مواكبة التوجهات



الكتاب العربي له حضور عالمي



نحن محكومون بالماضي والآتي

المصري يوسف زيدان: الفلسفة والشعر عماد التأليف الأدبي

كاتب ينفذ غبار التاريخ عن صورته المخفية ويثير الجدل

الفلسفة والشعر، في رأي زيدان، "هما عماد التأليف الأدبي عندي ولا أظن أن أحدهما تغلب على الآخر أو بقدر المستطاع لا تجعل أحدهما يطغى على الآخر. إذا تتبعنا التنوع عندي في العشرين سنة الأخيرة ستجد كتاباً فكرياً تتلوه رواية وهكذا أنتقل ما بين هذه الحدائق لأقدم نسمة استشرافية للمستقبل".

وأقر زيدان بأنه لا طقوس محددة عنده للكتابة، مضيفاً "إنني في حالة كتابة دائمة وهذا لأنني لم أنشغل بأمور أخرى. فاللغة إذ تتخلق أمامي وتحول الأوراق البيضاء إلى نصوص، وكل هذا يحدث دون طقوس معينة أحياناً أكتب على وريقات وقصاصات وأحياناً أكتب وأنا في الطريق أو في المقهى كما أنني أكتب في أوقات مختلفة، وفي ظروف مختلفة. بشكل عام أنا أفرغ نفسي للكتابة، ولا أشغلها بمشغولات أخرى".

الأدب إذا خلا من الفلسفة والفكر والرسوخ والتثبث الأكاديمي يصبح مجرد حكايات ما قبل النوم أو درشة مقاه

وعن سؤال حول مقولته التي أطلقها في عَمَّان "أن أحلامنا واحدة ولغتنا واحدة وبالتالي على الأديب مهمة إضافية للحفاظ على اللغة باعتبارها من الروابط الباقية بعد التباين السياسي والاقتصادي والتعليمي، إذ لم يبق من رابط غيرها" وعن مدى تطبيقه الفعلي لها خصوصاً وأنه ما زال يقدم كل يوم طرحاً فحياً للكثير من الجدل، أجاب قائلاً "نعم قلت هذا في عَمَّان وفي عُمان وفي لبنان وفي مصر وفي كل مكان. وأقضي فيه وقتي بالكامل. أنظر مثلاً ما أكتبه بشكل شبه يومي على الفيسبوك. بعض هذه الكتابات مثل فقه الحب وفقه العشق وفقه الهيام صارت كتباً عالية التوزيع". وأضاف "اليوم فقط أختبرني الناشر الأول لكتاب 'فقه الحب' أن الطبعة الأولى منه وزعت 22 ألف نسخة. هذا الكتاب كان عبارة عن منشورات يومية أكتبها في زمن الغل الإخواني، عندما تولى الإخوان ومعهم السلفيون حكم مصر في هذه السنة العنيفة، حيث كان هناك حالة من الغل والكرامية المقيتة في الشارع المصري فكتبت فقه الحب بهذه اللغة الشعرية من أجل تذكير الإنسان بإنسانيته. كان ذلك فعلاً يومياً وليس مقولة نظرية أطرحها في عَمَّان أو غيرها".

ويقتر زيدان أن التزييف الذي جرى في النصف الثاني من القرن العشرين لعقلنا الجمعي أدى إلى جعل البعض أبطالاً بالباطل. موضحاً أن الذين احتاجوا عندما سمعوا رأيه حول صلاح الدين الأيوبي صمتوا تماماً عندما قدم في كتاب "سجون عربية" و"سجون تراثية" الدلائل التي اعتمد عليها والحقائق التي جمعها من كتب السنة وليس من كتب الشيعة لأنهم اتهموه بالميل إلى التشيع. وعن فكرة أن لا شيء يسلم من انتقاده حتى الكنيسة، أجاب زيدان قائلاً "ليست الكنيسة بل الاستبداد الكنسي مثل تحويل الأثوذوكس المصريين إلى عبدة لدى الكنيسة تتحكم في زواجهم وطلاقهم وأمورهم اليومية مع أن المسيح قال 'ملكوتي ليست من هذا العالم'. وإذا كنت تصدق ما زعمه الزاعمون من أن رواية 'عزرايل' تنتقد المسيحية فأقول لك إن بابا الفاتيكان رأس الكنيسة في العالم، عندما ترجمت الرواية إلى الإيطالية وتصدرت المبيعات هناك، صرح بأن رواية 'عزرايل' ليس فيها شيء ضد المسيحية، بل بالعكس هي في صف المسيحية لأنها تدعو للمحبة والسلام".

وفي مداخلة للناقد، والأكاديمي العراقي سعد التميمي قَدَّم فيها شهادة بحق يوسف زيدان وفكره وموسوعيته وتواصله المباشر والدائم مع جمهوره والإشكالات التي تثيرها عليه ذهنيته التنويرية وكثرة الخصوم، تدل على أنه صاحب رأي حر، طرح بعدها تساؤلاً عن سبب طغيان الجانب الأكاديمي التخلفي على مجمل أعماله الروائية مثل رواية "عزرايل"، وأجاب زيدان قائلاً "اسم عزرايل ليس عبرياً فالكلمة 'إيل' هي تعني اسم الإله في لغتنا العربية القديمة وفي الأرامية وفي العبرية والارتباط بين العربية والعبرية ارتباط وثيق ولكن إيل وعزرايل من الأرامية والسريانية أكثر".

الأدب واللغة

شدد زيدان على أن الأدب إذا خلا من الفلسفة والفكر والرسوخ والتثبث الأكاديمي يصبح مجرد حكايات ما قبل النوم أو درشة مقاه. الأدب الرفيع مثلما رأينا عند المتنبي والتوحيدي وعند الجاحظ بشكل أعمق وعند أبي العلاء بشكل متعمق وهذه كلها أمثلة تدل على حيوية حضور الفكر في النص الأدبي. وفي مقابل هذه الملاحظة ينتقدني كثيرون على فرط اهتمامي باللغة، وغلبة الشعرية على النص الروائي عندي حتى أنني كثيراً ما أقطع السياق السردي بنصوص شعرية.

لم يتوقف الكاتب والمفكر المصري يوسف زيدان عن إثارة الجدل سواء عبر أعماله الأدبية أو من خلال آرائه ومدخلاته ومحاضراته، حيث كان ومازال دائم النقد للتاريخ كاشفاً عن مواطن الزيف ومواجهاً بجرأة التلكس الفكرية والتقدس المبالغ فيه لأشخاص وتاريخ مزيفين، وهو ما يؤكد في حوار أفتراضي معه مؤخراً بمبادرة عُمانية.

مسقط - قال الكاتب والمفكر المصري يوسف زيدان "أشعر أن حياتي استطلت أكثر مما يجب، والمتشددون يردعوني بالخوف منهم، وأنا لا أخاف لا منهم، ولا من غيرهم، فأنا مقاتل شرس".

جاء ذلك رداً على سؤال حول الثمن الذي يدفعه بسبب آرائه الجديلة خصوصاً في مجتمعات الأغلبية فيها لا تقبل الرأي المخالف، وتكثر فيها المجموعات المتشددة، خلال استضافته في برنامج "كتاب مفتوح" الذي يعده، ويقدمه الشاعران عبدالرزاق الربيعي ووسام العاني برعاية مركز حدائق الفكر للثقافة والخدمات في سلطنة عمان، وذلك في أمسية افتراضية بُثت على جميع منصات التواصل الاجتماعي.

وأضاف "أنا لم أنجس على أحد، إنما وصفت ما رأيت وصفاً صادقاً، فأزعج ذلك بعض أصحاب المصالح، وكتويت طبعاً بنيران موقفي هذا لكنني لم أترجع قسط، وإذا عدت إلى ما كتبتة قبل بلوغى الثلاثين من العمر ويعيد بلوغى الستين ستجد أنه بنغمة واحدة هي نغمة العقل والمنطق والفهم والتفهم وكشف المخادعات وإبراز ما هو مسكوت عنه".

بعد متوهم

تحدث زيدان عن جعله التاريخ مادة خام لأغلب كتاباته والغرض من ذلك، قائلاً "هذا السؤال مهم، ولكن يجب أن أوضح كيف انظر إلى التاريخ أو إلى الزمن الإنساني. عادة ما يعتقد الناس أن الزمن الإنساني ينقسم إلى ثلاثة أبعاد هي: الماضي، أو التاريخ والحاضر أو المعيش والمستقبل أو الآتي. لكن إذا أمعنا النظر سنجد أن البعد الأوسط وهو الحاضر هو بعد متوهم، فعندما نقول 'الآن' فإننا نعبر من بوابة ما سبق إلى ما سيأتي بمعنى أننا محكومون ببعدين هما ما مضى، وما سيأتي. أما الحاضر فهو لحظة انتقال دائم، وليس بعداً من الأبعاد الثلاثة كما نتوهم". وتابع "من هنا أعمالنا توزعت بين هذين البعدين، ولم تقتصر على التاريخ، أو التراث، وفي مجال التراث العربي أدت ما رأيت أنه واجبي تجاه هذا التراث الضخم والمهم. عندما بدأت أكتب مقالات في الأهرام في الممانينات،